منزلة أُولِي العَزمِ من الرّسل في حياتهم الاجتماعية من خلال القرآن والسنة

Fadhli Ananda, Saadeldin Mansour Gasmelsid
International Islamic University Malaysia
Email: agussalim.fadhlī@live.iium.edu.my, eldīn@iium.edu.my

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk menjelaskan pentingnya kehidupan sosial dalam perspektif al-Qur'an dan Sunnah, dengan menyoroti keteladanan nyata dalam kehidupan para rasul Ulū al-ʿAzm. Kisah-kisah mereka dipilih karena mengandung pelajaran dan nilai-nilai luhur yang relevan untuk kehidupan sosial umat manusia. Penelitian ini menggunakan metode deskriptif-analitis dengan pendekatan tematik terhadap ayat-ayat al-Qur'an dan hadis-hadis Nabi, serta mengacu pada kitab-kitab tafsir, syarah hadis, dan literatur tarbiyah Islam. Hasil utama dari penelitian ini menunjukkan bahwa al-Qur'an dan Sunnah sangat menekankan pentingnya hidup berjamaah, karena hal ini memberikan dampak positif yang besar, antara lain perlindungan dari kesesatan, penjagaan hati dari penyakit batin, turunnya rahmat Allah, serta tercapainya tujuan-tujuan syariat dalam kehidupan bermasyarakat. Penelitian ini juga menegaskan bahwa para rasul Ulū al-ʿAzm memiliki kedudukan istimewa dan keutamaan luar biasa, karena mereka adalah pemimpin agama, pilihan umat, teladan utama dalam masyarakat, serta para pemberi syafaat pada hari kiamat.

Kata Kunci

Ulū al-ʿAzm, kehidupan sosial, al-Qur'an, Sunnah, tarbiyah Islam, jamaah

Abstract

This study aims to highlight the significance of social life from the perspective of the Qur'an and Sunnah by focusing on the practical examples set by the Ulū al-ʿAzm messengers. Their stories were chosen due to the profound lessons and noble values they offer, which remain relevant to the social life of humanity. The research adopts a descriptive-analytical method with a thematic approach to selected Qur'anic verses and Prophetic traditions, supported by classical tafsir works, hadith commentaries, and Islamic educational literature. One of the central findings is that the Qur'an and Sunnah emphasize the importance of adhering to the community (jamaʿah), which yields significant benefits such as protection from misguidance, safeguarding of the heart, the descent of divine mercy, and the realization of shari'ah objectives within society. The study also concludes that the Ulū al-ʿAzm messengers occupy an exceptional status and

possess great virtues, as they are leaders of the faith, chosen ones among nations, exemplary role models, and intercessors for humanity on the Day of Judgment.

Keywords

Ulū al-ʿAzm, social life, Qur'an, Sunnah, Islamic education, community

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الحياة الاجتماعية من منظور القرآن والسنة من خلال التركيز على الأمثلة العملية التي قدمها الرسل أولو العزم. وقد تم اختيار قصصهم نظراً للدروس العميقة والقيم النبيلة التي يقدمونها، والتي تظل ذات صلة بالحياة الاجتماعية للبشرية. يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع مقاربة موضوعية للآيات القرآنية المختارة والأحاديث النبوية، مدعوماً بكتب التفسير الكلاسيكية وشروح الحديث والأدب التربوي الإسلامي. من النتائج المحورية أن القرآن والسنة يؤكدان على أهمية التمسك بالجماعة، مما يحقق فوائد جمة مثل الحماية من الضلال، وحفظ القلب، ونزول الرحمة الإلهية، وتحقيق مقاصد الشريعة في المجتمع. كما تخلص الدراسة إلى أن الرسل أولي العزم يحتلون مكانة استثنائية ولهم فضائل عظيمة، فهم قادة الإيمان، والمصطفون الأخيار من بين الأمم، والقدوة الحسنة، والشفعاء للبشرية يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية

أولو العزم، الحياة الاجتماعية، القرآن، السنة، التربية الإسلامية، الجماعة

المقدمة

تعتبر الجماعة في الإسلام محورًا مهمًا في تربية الأفراد وبناء المجتمع؛ وقد أكّد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التكافل والتعاون بين المسلمين كجماعة لتعزيز القيم الاجتماعية؛ عندما يبدأ كل أفراد المجتمع في العيش فردياً، ولا يدركون أهمية الالتزام بالتوجيهات على القيم الإسلامية التي يعيشون فيها، فإن المجتمع سيواجه العديد من التحديات الاجتماعية؛ فالأفراد المجتمع يعيشون دون أن يظهروا اهتماماً أو تعاطفاً فاعلاً تجاه الآخرين، ويؤدي عدم الوعي هذا إلى خلق أفراد لا يظهرون حساسية كافية تجاه القضايا الاجتماعية ولا يشعرون بمسؤوليتهم الاجتماعية.

تُعدّ الحياة الاجتماعية ميدانًا واسعًا لتجسيد القيم التربوية التي بعث الله تعالى بها أنبياءه ورسله عليهم السلام، ولا سيما أولي العزم منهم، لما اختُصّوا به من علوّ المقام وشرف الرسالة وقوة العزيمة. وقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتأصيل المفاهيم الاجتماعية وتوجيه السلوك الإنساني في هذا المجال، وجاءت سِيَر أولي العزم من الرسل عليهم السلام أنموذجًا تطبيقيًا لتلك المبادئ الربانية. قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف: 35]، وهي دلالة على امتيازهم بالثبات والصبر في مواجهة التحديات الاجتماعية والرسالية[1].

وكان أولو العزم π الذين اصطفاهم الله تعالى لهم مكانة عالية في حياتهم الاجتماعية؛ وأن قصصهم في القرآن والسنة نموذجًا مهمًا في تأصيل القيم الاجتماعية بالإسلام التي تعتبر قدوة للمسلمين في جميع جوانب الحياة، وقد تظهر آثار تربية أولي العزم من الرسل π في الميادين الاجتماعية وكانوا مسؤولون في بناء الفرد والمجتمع. وقد قدموا π النماذج في الثبات والتحمل والصبر، في الدعوة والتربية والموعظة لترسيخ الإيمان الحق في نفوس

[1] انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957)، ج1، ص 189.

الأفراد، فسلامة الإيمان والالتزام بمقتضياته هو السبيل لتحقيق التربية الاجتماعية الصالحة[2]. وسوف يناقش هذا البحث مسألتين رئيسيتين:

المسألة الأولى: بيان فضل الجماعة والاجتماع وأثره التربوي في ضوء نصوص الوحي، حيث ورد في الحديث الشريف: «يدُ اللَّهِ مع الجماعة»[3]؛ ويُشير هذا إلى أن الاجتماع في طاعة الله ركيزة للاستقامة والنجاح المجتمعي، وهو ما أكّدته آيات عديدة مثل قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: 103]، إذ يعكس هذا النص الدعوة إلى الوحدة والاجتماع تحت مظلة التوحيد والتكافل[4].

وأما المسألة الثانية: تسليط الضوء على منزلة أولي العزم من الرسل ﷺ في حياتهم الاجتماعية، من خلال تتبع مواقفهم وسلوكياتهم التربوية والاجتماعية في ضوء الوحي، كدعوة إبراهيم عليه السلام لقومه بالحكمة والموعظة الحسنة، وموقفه في كسر الأصنام والدعوة إلى التوحيد بأسلوب حواري رفيع[5]، ومواقف موسى عليه السلام في معالجة انحرافات بني إسرائيل بالصبر والموعظة، وتحمّل المسؤولية في إدارة الجماعة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا**﴾ [الأعراف: 155]، وهي دلالة على مشاورته لقومه وتحمله أعباء القيادة[6].

وتتضح أهمية هذا الموضوع في بعده التربوي المعاصر، إذ يمكن الاستفادة من تجارب أولي العزم من الرسل عليهم السلام في تعزيز مفاهيم الاجتماع، والتكافل، والحوار، وتحمل المسؤولية في المجتمعات المسلمة، في ظلّ ما يشهده العالم من أزمات اجتماعية، وتحديات أخلاقية وفكرية.

بناء عليه؛ تتجلى لنا أهمية دراسة الحياة الاجتماعية عند أولي العزم من الرسل عليهم السلام، ليس بوصفها جزءًا من السيرة النبوية فحسب، بل باعتبارها مصدرًا تربويًا يُسهم في بناء الإنسان والمجتمع. وسيُعالج هذا البحث المظاهر القرآنية والحديثية التي تؤسس لمنهج اجتماعي ربّاني، ويبرز الأثر الذي تركه هؤلاء الرسل في إصلاح المجتمع وتربيته على مبادئ الوحي.

المسألة الأولى: فضل الجماعة والاجتماع في القرآن والسنة

يُعدّ مبدأ الجماعة والاجتماع من المبادئ الراسخة في الشريعة الإسلامية، إذ دلّت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على عظيم شأن الجماعة، وبيّنت آثارها في توحيد الصف، وتحقيق وحدة الأمة، وصيانة كيانها من الفرقة والاختلاف. وقد جاءت الشريعة بتحذيرات شديدة من التفرق، وبتوجيهات واضحة نحو الالتزام بالجماعة، لما في ذلك من حفظ للدين، وإقامة لشعائر الله، وتثبيت للأمن والاستقرار.

وسيتناول هذا المحور مسألتين رئيسيتين: أولًا: فضل الجماعة ولزومها كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وثانيًا: مزايا الاجتماع الإسلامي وأثره في بناء الأمة، كما عكسته النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

أولًا: فضل الجماعة ولزومها كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية

تشدد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أهمية الجماعة في بناء المجتمع الإسلامي، يحث القرآن الكريم على الاتحاد وعدم التفرق لتحقيق الجماعة، قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾، [آل عمران: 103]، أي أمرهم بالجماعة ونهام عن التفرقة[7]. جاء في الحديث ما روي عن أبي هريرة h قال:

---

[2] انظر: محمد خليل محسن الديسي، **التربية الاجتماعية في فكر الإمام الغزالي**، (عمان: دار عمار، ط1، 2001م)، ص93.

[3] الترمذي، **السنن**، كتاب الفتن، رقم الحديث: 2958. وقال الترمذي: حديث غريب.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان**، تحقيق أحمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، ج6، ص 338.

[5] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار ابن حزم، 1998)، ج3، ص245.

[6] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999)، ج14، ص .87

[7] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص396.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وإن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقواً، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال»[8]. إن الدعوة إلى الالتزام بالجماعة والتحذير من التفرق واضحة في السنة النبوية، ورد في الحديث ما روي عن عمر بن الخطاب h أن النبي g قال: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة»[9]، قرره ابن العربي في تفسير الجماعة: "يتحمل معنيين: يعني أن الأمة إذا اجتمعت على قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يحدث قولًا آخر. والثاني: إذا اجتمعت على إمام فلا يحل منازعته ولا خلافه"[10]. وورد في الحديث ما روي حذيفة h أن النبي g قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»[11].

قال ابن حجر العسقلاني: "قالوا في هذا الأمر: اختلفوا، فقال قوم: هو للوجوب، والجماعة السواد الأعظم، وقال قوم: الجماعة الصحابة، وقال بعضهم: الجماعة أهل العلم. قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأييد، فمن نكث عن بيعته خرج عن الجماعة"[12].

يظهر في حديث عمر h الأمر الصريح بضرورة الالتزام بالجماعة، وفي حديث حذيفة h يأتي التأكيد على هذا الأمر بصيغة الخبر، مما يظهر أن الالتزام بالجماعة واجب كما قاله ابن بطال، ويحمل تحذيرًا شديدًا. ذكر ابن الحجر في الفتح قول ابن بطال: "فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم الجماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور"[13].

نظرًا لأهمية الالتزام بالجماعة وخطورة الانحراف عن الطاعة، يظهر أن تأثيرات الالتزام بالجماعة تكون عظيمة وإيجابية، بينما تكون تأثيرات الانحراف عنها خطيرة وسلبية. سنعرض فيما يلي بعض تلك التأثيرات لتعزيز الإدراك حول أهمية الالتزام بالجماعة والابتعاد عن الانحراف عنها: فمن تلك التأثيرات أن الوقاية التامة والمحافظة والرعاية من الله b للجماعة، كما جاء في الحديث، روي عن ابن عباس i أن ﷺ قال: «يد الله مع الجماعة»[14]. يقول ابن الأثير r في معنى الحديث: "أي أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فوقهم، وهم بعيد من الأذى والخوف، فأقيموا بين ظهرانهم"[15].

ومن آثار تلك الرعاية الإلهية للجماعة عصمتها من الضلالة التي هي سبب كل شر وبلاء، ما روي عن ابن عمر i أن ﷺ قال: «إن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة»[16]؛ ولا شك أن الملازم للجماعة مشمول بتلك الرعاية داخل في تلك العصمة من الضلالة. ومن فوائد لزوم الجماعة استصلاح القلوب وتطهيرها من الغل، عن عبد الله بن مسعود h عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ لا يُغل عليهن قلب مسلم؛ إخلاص العمل الله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[17]. يقول ابن الأثير r: "والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والغل والشر"[18].

---

[8] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية: باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه، ج3، ص 1341. رقم الحديث: 1715.

[9] الترمذي، **السنن**، أبواب الفتن عن رسول الله γ : باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج4، ص38. رقم الحديث: 2165. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[10] أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج9، ص10.

[11] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، ج4، 199. رقم الحديث: 3606.

[12] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج13، ص37

[13] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج13، ص37.

[14] الترمذي، **السنن**، كتاب الفتن، رقم الحديث: 2958. وقال الترمذي حديث غريب.

[15] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ)، ج5، ص23.

[16] الترمذي، **السنن**، كتاب الفتن، رقم الحديث:2167. وقال الترمذي هذا حديث غريب.

[17] الترمذي، **السنن**، كتاب العلم، رقم الحديث: 2958. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

[18] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج3، ص381

وقال ابن القيم r: "أي لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة فإنها تنفي الغل والغش وفساد القلب وسخائه"[19].

وأعظم آثار لزوم الجماعة هي رحمة الله التي لا تفارق الجماعة، لأن مفارقة الجماعة تخرج بأصحابها من تلك الرحمة إلى العذاب، عن النعمان بن بشير h قال: قال رسول الله ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[20]. فملازمة العذاب للفرقة مثل ملازمة الرحمة للجماعة، وهذا أيضًا مفهوم من المقابلة بينهما في الحديث، وربما كانت مفارقة الجماعة والخروج من الطاعة سبباً لسوء الخاتمة، وعن أبي هريرة h أنه ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية»[21]، وعن أبي ذر h قال: قال ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[22]. كما تنتهي الرحمة بالملازم الجماعة إلى بحبحة الجنة؛ فقد ينتهي العذاب الملازم للفرقة بأهل الفرقة إلى نار جهنم، فقد قال ﷺ: «إن الله لا يجمع أمة محمد g على ضلالة، ويد الله على الجماعة ومن شد شد في النار»[23].

خلاصة القول: يمكننا التلخيص بأن الالتزام بالجماعة يحمل تأثيرات إيجابية عظيمة، الرعاية التامة من الله b، والعصمة من الضلالة والصلاح القلوب والرحمة من الله b؛ وعلى الجانب الآخر، يمكن أن يؤدي الانحراف عن الجماعة إلى تأثيرات سلبية، مثل العزلة الاجتماعية وفقدان التوجيه، وزيادة فرص الانحراف والعذاب وهي سبباً لسوء الخاتمة والعياذ بالله. لذا، تظهر أهمية التربية الاجتماعية في بناء الفرد والمجتمع، وتأكيد أهمية الالتزام بالقيم والأخلاق الاجتماعية التي تحددها القرآن والسنة.

ثانيًا: مزايا الاجتماع الإسلامي وأثره في بناء الأمة، كما عكسته النصوص الشرعية من الكتاب والسنة

يتمثل المجتمع المسلم في القرآن والسنة بمزايا عديدة تجعله يحقق التكامل والتطور على المستويات الدينية والاجتماعية؛ يظهر ذلك في التربية الاجتماعية في الإسلام التي تحث على الوحدة والتعاون، ومن بين المزايا البارزة عنها:

1. أن اجتماع المسلمين الكامل لا يكون إلا على الهدى، قال الله تعالى: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، [التوبة: ٧١]، أي في اجتماع على الهدى[24]. وقد دل الحديث ما روي عن أبي مالك الأشعري h أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكون جميعًا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق وأن لا تجتمعوا على ضلالة»[25]. ومما يسهم في المحافظة على وحدة الأمة، ويظهر النص أن التمايل نحو الضلالات والمفاسد يشكل تهديدًا للتماسك والوحدة في الأمة الإسلامية، ويدعو إلى تجنب هذا لضمان القوة والاستقرار، وتعتبر مرجعًا لتحديد الضلالات والتهديدات التي تواجه الأمة الإسلامية أمران اثنان، وهما صحة الفهم وحسن القصد. قال ابن قيم الجوزية: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم على عبده، ما أُعطي عبد عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ منهما؛ بل هما ساقا الإسلام

---

[19] ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة**، ص79.

[20] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، قال المحققون: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف.

[21] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ج3، ص476. رقم الحديث:1848.

[22] أبو داود، **السنن**، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، أول كتاب السنة: باب في الخوارج، ج7، ص136. رقم الحديث: 4758. قال المحقق: حديث صحيح لغيره.

[23] الترمذي، **السنن**، أبواب الفتن عن رسول الله g: باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج4، ص39. رقم الحديث: 2167. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

[24] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، **أحكام القرآن**، المحقق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط1، ١٤٠٥ هـ)، ج2، ص13.

[25] أبو داود، **السنن**، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، أول كتاب الفتن: ذكر الفتن ودلائلها، ج6، ص 307. رقم الحديث: 4253؛ خلاصة حكم الحديث: قال المحقق: هذا حديث إسناده ضعيف.

وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد مقصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذي أُمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد والحق والباطل"[26].

2. وأن الأصل في اجتماع المسلمين هو الحب في الله في منزلة الأخوة الإيمانية، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ**﴾، [الحجرات: ١٠]. واستعمال أداة الحصر ﴿**إِنَّمَا**﴾ بليغ الدلالة على استحكام الأخوة بين المؤمنين وانتفاء غيرها. قال السعدي في تفسير الآية: "هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم"[27]. ولهذا قال النبي آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية، من حديث أبي هريرة h قال: قال رسول الله g: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره»[28]. وعن أبي موسى الأشعري h أن النبي g قال: «المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك g بين أصابعه»[29].

ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتودد، والتواصل بينهم[30]. يتم التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين وكيف يلعب الإيمان بالله دورًا حيويًا في تعزيز تلك العلاقات؛ ويُظهر النص أن قوة الروابط الاجتماعية تنبع من محبة الله التي تتجذر في قلوب الأفراد وتجمعهم في روح الأخوة والتضامن، والتركيز على الإيمان بالله والاعتصام به يعزز الأخوة ويؤدي إلى تكوين علاقات متينة ومترابطة، وذلك بأن هذه الروحانية والترابط الاجتماعي يمكن أن يكونا سببًا للتكريم في الحياة الدنيا والآخرة؛ جاء في الحديث عن أبي هريرة h أن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ... ورجلان تحابا في الله..»[31].

وتحقيق وحدة المسلمين وتعزيز التلاحم والتكاتف بينهم يعتبران أمورًا أساسية تنبع من الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ حيث تبرز قيم الأخوة في الله وتستند إلى محبة الله سبحانه؛ فهناك مقتضيات اجتماعية تتعلق بحب الله واتباع التوجيهات الدينية، من أهمها عدم التفرق والتنازع، لأن الاعتصام بالله تعالى والاستقامة بدينه يشكل أساسًا للتقارب بين المؤمنين وهو نعمة من الله b قال تعالى: ﴿**ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا**﴾، [آل عمران: 103]. **والتعاون والتناصر**، قال الله تعالى: ﴿**وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ**﴾، [التوبة: ٧١]، قال الطبري: "فإن صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم"[32].

بناءً عليه، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتمسك الأفراد والجماعات بالعقيدة الصحيحة والفهم الصحيح، وضرورة التمسك بالهدى النبوي وتجنب الانحراف والفساد والتفرق، كما حذر الله c ورسوله g من خطر التفرق والاختلاف نتيجة انحراف بعض الجماعات عن القيم والآداب الإسلامية والعلاقات الاجتماعية الصحيحة.

---

[26] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١١هـ)، ج1، ص87.

[27] السعدي، **تيسير الرحمن**، ص800.

[28] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج4، ص986. رقم الحديث: 2564.

[29] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم باب نصر المظلوم، ج3، ص129. رقم الحديث: 2446.

[30] السعدي، **تيسير الرحمن**، ص800.

[31] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود وما يحذر من الحدود باب فضل من ترك الفواحش، ج8، ص163. رقم الحديث: 6806.

[32] الطبري، **تفسير الطبري**، ج14، ص 347.

خلاصة القول: يتبيّن من خلال النصوص الشرعية أن الجماعة والاجتماع من المقاصد العظيمة التي حثّت عليها الشريعة، لما فيهما من خير وصلاح للأمة في دينها ودنياها. وقد شددت التعاليم الإسلامية على لزوم الجماعة، وحرّمت مفارقتها إلا لعذر شرعي، لما في ذلك من حفظ للهوية الجماعية، وتقوية لمناعة الأمة أمام التحديات. وعليه، فإن الدعوة إلى الاجتماع والاعتصام بحبل الله هي دعوة دائمة، تُمثّل جوهر الرسالة الإسلامية في سعيها نحو الوحدة، والاستقرار، وبناء مجتمع متماسك قائم على الحق والعدل.

المسألة الثانية: تحليل منزلة أُولي العزم من الرسل عليهم السلام في حياتهم الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

تحتلّ منزلة أُولي العزم من الرسل عليهم السلام مكانةً رفيعةً في البناء الاجتماعي من منظور الوحيين، لما اتّسموا به من صبر، وحكمة، وثبات على الحق، في أحلك المواقف وأشدّ الابتلاءات. وقد اختصّهم الله تعالى برسالة عظيمة، تميّزوا فيها عن غيرهم من الأنبياء، فجعلهم أئمةً في الدين، وخيارًا من خيار الأمة، وقدوةً وأسوةً تُحتذى في مختلف المجالات، لا سيّما في البناء الاجتماعي وإصلاح أحوال الناس، كما ميّزهم الله بالشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة.

يتناول هذا العرض أربعة أبعاد رئيسة تُبرز هذه المنزلة العظيمة، وهي: أولًا، إمامتهم في الدين التي رسّخت التوحيد والعدالة؛ ثانيًا، اصطفاؤهم من بين سائر الرسل ليكونوا خيار الأمة؛ ثالثًا، مكانتهم كقدوة عملية في المجتمع، بما قدّموه من نماذج أخلاقية وتربوية؛ ورابعًا، فضلهم في نيل مقام الشفاعة الكبرى، ما يدلّ على تمام كمالهم البشري واكتمال مسؤوليتهم الرسالية.

أولًا: الأئمة في الدين

كلمة الأئمة مأخوذة من الإمام وهو كل من اقتدي به، وقدّم في الأمور، وأم القوم أي تقدمهم، والجمع أئمة والنبي g له إمام الأمة، والخليفة إمام الرعية[33]. وهي تعني المؤتم به، كأن يقتدي بقوله أو فعله، أو غير ذلك محقًا كان أو مبطلًا[34].

وقد استخدمت النصوص القرآنية مصطلح الإمامة بمرادفاتها المتعددة للتعبير عن جماعة الصفوة التي تتولى قيادة المجتمعات وتوجيهها نحو الإيمان أو الكفر، كما أكدت النصوص على ما للأئمة من أدوار مؤثرة وفعالة في حياة الجماعات والمجتمعات التي ينتمون إليها، يقول الله عن دعاة الكفر: ﴿**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾، [التوبة: ١٢]. وتحدد النصوص القرآنية طبيعة مسعى أئمة الكفر حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**﴾، [القصص: ٤١].

أما من يدعو منهم إلى الإيمان فإن ذلك لا يتم إلا بوحي من الله وتوفيقه حيث يقول: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**﴾، [الأنبياء: ٧٣]. كما أن الله هو الذي يختار الأئمة كما في قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، [القصص: ٥].

بناءً على ماسبق؛ أن من مهمة الأئمة في الدين هو إرشاد الناس للهداية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾، [السجدة: 24]، أشار الألوسي

---

[33] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ١، ص ٢٨؛ ومحمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٢٧٠.

[34] انظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ج ١، ص ٨٧

إلى أن الأئمة: قادة يملكون الأرض والسلطان، دعاة إلى الخير مقتدى بهم في الدين والدنيا"[35]. والحصول على المعرفة، لأن العلم قد يأتي من السؤال الجاهل، قال الله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**﴾، [الأنبياء ٧]، وتحصن المجتمع بالأئمة في الدين والرجوع إليهم عند الإختلاف والتنازع ويقيهم من الوقوع في مسالك الفساد والرذيلة ﴿**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾، [النساء: ٨٣].

إذًا نستطيع القول أن مصطلح الأئمة ما هو إلا تعبير عن جماعة الرؤساء التي تهدى قومها إلى الخير أو ترديهم في الشر، لذلك فهي "تتفق مع كل من الملأ والبطانة كإحدى جماعات الصفوة داخل المجتمع وإن كان هناك اختلاف في دور وشكل كل منها"[36].

والذي نريده من معنى الإمامة هنا هو الإمامة في الخير والدين، وقد أشار الله إلى هذا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾، [البقرة: ١٢٤]، قال ابن عطية: "قال الراوي: إماما أي يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدي بك الصالحون"[37]. وقال أيضًا: "الإمام" هو القدوة وجعل الله β إبراهيم ν إمامًا لأهل طاعته"[38]. وأما صفات الإمام فهي كما ذكرها القرآن الكريم في قوله: ﴿**وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾، [النحل: ١٢٠-١٢١].

ذكر ابن القيم أن هذه الآية تضمنت أربع صفات للإمام المتميز بقدرات وطاقات خاصة موظفة في طاعة الله c. وكان ذلك الإمام هو خليل الله إبراهيم n، وهذه الصفات هي: الأولى: أنه أمة؛ القدوة الذي يؤتم به وقد جمع صفات الكمال من العلم والعمل بحيث بقي فيها فرادى وحده[39]. وذهب ابن عاشور إلى أن المقصود بالأمة هي الطائفة العظيمة من الناس التي تجمعها جهة جامعة[40]؛ والثانية: قانتًا لله؛ القنوت يفسر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة[41]. وذهب ابن عاشور إلى أن المقصود بالقانت هو المطيع[42]؛ والثالثة: حنيفاء الحنيف المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه"[43]. وذهب ابن عاشور إلى أن المقصود بالحنيف هو المجانب للباطل[44]، والرابعة شاكرًا لأنعمه؛ الشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان؛ وهي: الإقرار بالنعمة، وإضافتها إلى المنعم بها، وصرفها في مرضاته والعمل فيها بما يجب"[45]. وأشار ابن القيم إلى أن المقصود بأنه مدح خليله بأربعة صفات، وهي: العلم، والعمل بموجبه، وتعليمه، ونشره[46].

ومما سبق يتبيّن أن مفهوم الإمامة في القرآن الكريم ليس مجرد منصب أو قيادة شكلية، بل هو مقام ربّاني عظيم، قائم على الهداية والدعوة والعلم والعمل والقدوة، لا يُنال إلا بالصبر واليقين، ولا يُثمر إلا بالاقتداء برسالة الأنبياء وعلى رأسهم خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام. وإن ترسيخ هذا المفهوم في واقع

---

[35] انظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: على عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ)، ج1، ص ٧٥؛ ومحمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م)، ج٢٠، ص٧١؛ ولجنة من علماء الأزهر، تفسير المنتخب (القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، ط١٨، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ١٧٥.

[36] انظر: صلاح مصطفى الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع نظرية الإسلام الاجتماعية**، (القاهرة: دار الفكر العربي د.ط، ١٩٨٥م)، ص ١٤٣.

[37] عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ)، ج ١، ص ١٣٢.

[38] المصدر نفسه.

[39] انظر: ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج٢، ص ٣٢-٣١.

[40] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ١٤، ص ٣١٥-٣١٦.

[41] انظر: ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج٢، ص ٣١-٣٢.

[42] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ١٤، ص ٣١٥-٣١٦.

[43] انظر: ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج ٢، ص ٣٢-٣١.

[44] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ١٤، ص ٣١٥-٣١٦.

[45] انظر: ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج ٢، ص ٣٢-٣١.

[46] المصدر نفسه.

الأمة هو من أعظم سُبل النهضة والإصلاح، لأنه يربط القيادة بالتقوى، ويوجه المجتمع نحو الهداية والتمكين في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

ثانيًا: خيار الأمة

لفظ الخيار أو الخير أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه والخير: الكرم[47]. قال الراغب الأصفهاني: "الخير: ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا، والعدل والفضل والشيء النافع وضده الشر"[48].

وقد أطلقت النصوص القرآنية مصطلح الأخيار على من اصطفاهم الله c له من البشر ليحملوا رسالات ربهم إلى الناس مبشرين ومنذرين قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ • إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ • وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ**﴾، [ص: ٤٥ – ٤٨]. ذكر صلاح الفوال أن هذا النص القرآني يوضح أن أنبياء الله ورسله قد تم اصطفاؤهم من بين خلق الله تعالى جميعًا حتى ينالوا شرف تبليغ رسالات ربهم للناس، وأن لذلك الاصطفاء أسماء ومقومات منها ثباتهم على عبادة الله تعالى؛ وكذلك توحيدهم الله ومعرفتهم بأنه لا شريك له في الملك ولا في الحمد حتى استحقوا أن يكون أرسل الله له إلى أقوامهم أو إلى العالمين كما هو الشأن في نبوة سيد الخلق محمد g[49].

ومما تقدم يتبيّن لنا أن أولي العزم من الرسل عليهم السلام هم الأخيار والصفوة من الناس الذين اصطفاهم الحق تبارك وتعالى، واختارهم ليبلغوا رسالاته إلى الناس لصلاح الأمة.

ثالثًا: الأسوة والقدوة في المجتمع

كلمة الأسوة مأخوذة من سوى يدل على استقامة واعتدال بين شيئين[50]. وهي: "الواقع الحي الملموس الذي يدعو إلى الامتثال بالعمل قبل القول"[51]. وأيضًا: اتباع المربي وتأسيسه بالمربي في جميع أقواله وسلوكه حتى تتحول لديه تلك الأقوال وذلك السلوك إلى أخلاق مكتسبة[52].

وقد جاءت في القرآن الكريم كلمة أسوة مضافة إليها كلمة حسنة، كما في قوله: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾، [الممتحنة: ٤]، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾، [الممتحنة: ٦]، تحدد النصوص القرآنية من خلال الآية أن الهدف من الأسوة الحسنة، هو الوصول إلى طاعة الله والفوز برضوانه[53].

والأسوة الحسنة ممتدة من أبي الأنبياء إبراهيم ال إلى خير البرية محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ [الأحزاب: ٢١]، قال الشعراوي: "كأن الأسوة الحسنة مكانها كل رسول الله، فهو ﷺ ظرف للأسوة الحسنة في كل عضو فيه، ففي لسانه أسوة حسنة، وفي عينه أسوة حسنة، وفي يده أسوة حسنة إلخ، كله أسوة حسنة"[54]. وهو الله χ الذي قال فيه γ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾، [القلم: ٤]، قال الصابوني: "وقد كان من خلقه العلم والحلم، وشدة

---

[47] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ٢، ص ٢٣٢

[48] الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ج ١، ص ٣٠٠.

[49] انظر: صلاح الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع**، ص ١٣٦-١٣٧.

[50] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ٣، ص ١١٢

[51] بريكان بركي القرشي، **القدوة ودورها في تربية النشء**، (مكة: المكتبة الفيصلية، د.ط، ١٩٨٤م)، ص ٥٩.

[52] أحمد سعيد علي الغامدي، **دراسات في التربية الإسلامية**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص ٧١-٠٧٥

[53] انظر : صلاح الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع**، ص ٤٣٦.

[54] محمد متولي الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم، (دمشق: جريدة أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٦١م)، ج ١٤، ص ٨٩٥٨.

الحياء، وكثرة العبادة والسخاء، والصبر والشكر، والتواضع والزهد والرحمة والشفقة، وحسن المعاشرة والأدب، إلى غير لك من الخلال العلية، والأخلاق المرضية"[55].

ولا يتحقق اقتداء الفرد برسول الله ﷺ إلا باتباعه ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾، [النساء: ٦٤]، وذلك لأن طاعة الرسول في جوهرها طاعة الله، قال تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾، [النساء: ٨٠]، وكذلك محبة له، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾، [آل عمران: ٣١]. والاتباع ليس اتباعًا في القول فقط، وإنما هو كذلك سلوك تتجسد من خلاله خشية الله والاحتكام إليه وإلى الرسول قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾، [النور: ٥١-٥٢].

وبهذا يتبين لنا أن أولي العزم من الرسل p يُعد الأسوة والقدوة لمجتمعه نظرًا لأنهم يحاكونه سلوكًا وخُلُقًا قولا وعملًا، لذا عليه الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية وأن يكون قدوة حسنة لمجتمعه ومثلا أعلى لهم بالتمسك بمبادئ وقيم الشريعة السمحة.

ومن خلال ما سبق يتبيّن بوضوح أن خيار الأمة من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام هم صفوة البشر وأخيارهم، اختارهم الله تعالى لحمل رسالاته وتبليغ شرائعه، وجعلهم أسوة حسنة وقدوة صالحة للناس. فهم المربّون الحقيقيون بسلوكهم وأخلاقهم، يُجسّدون القيم الربانية عمليًا، ويدعون الناس إلى الخير قولًا وعملًا. وإن الاقتداء بهم والالتزام بمنهجهم سبيل إلى صلاح الفرد والمجتمع، وبناء أمة واعية، مستقيمة، ملتزمة بشرع الله، راقية بأخلاقها وقيمها، قادرة على حمل الأمانة وتحقيق الاستخلاف في الأرض على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

رابعًا: أهل الشفاعة

الشفاعة من أهم المفاهيم العقدية التي وردت في النصوص الشرعية، وجاء بيانها في القرآن الكريم والسنة النبوية. وهي تعني الوساطة للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، ولها شروط وضوابط شرعية. وقد خصّ الله تعالى بعض عباده بالشفاعة، وجعل لأولي العزم من الرسل منزلة عظيمة فيها يوم القيامة. تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الشفاعة لغة واصطلاحًا، وبيان أركانها وشروطها، وأقسامها في الدنيا والآخرة، مع التركيز على منزلة أولي العزم من الرسل في مقام الشفاعة يوم القيامة في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

كلمة الشفاعة مأخوذة من الشفع؛ وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني: "الشفع: ضم الشيء إلى مثله، والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيامة"[56]. وسميت الشفاعة بذلك لأن المشفوع له يأتي بالشافع ليطلب له مصلحة، فبعد أن كان واحدًا دخل معه الشافع فأصبحا شفعًا، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له[57].

مما سبق، يظهر لنا أن كلمة الشفاعة ومشتقاتها تحتوي على معنى الطلب والسؤال، والضم والإعانة والوسيلة فالطلب يكون في الغالب عن طريق السؤال، وتكون نتيجته بضم شيء إلى آخر، وفيه زيادة وإعانة وتوسل.

---

[55] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج ٣، ص ٤٢٥.

[56] الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص ٤٥٧.

[57] انظر: السفاريني، **لوامع الأنوار**، ج2، ص204.

ويقصد بالشفاعة اصطلاحًا: "التوسط للغير يجلب منفعة أو دفع مضرة، فتكون الشفاعة دائرة على أمرين: جلب المنفعة ودفع البلاء"[58]. ولابد فيها من شافع، ومشفوع له، ومشفوع فيه، ومشفوع إليه[59]، فهذه الأربعة هي تعتبر أركان الشفاعة[60].

ولقد أشارت النصوص القرآنية إلى أن مصطلح الشفاعة يشير إلى أمرين هما: وساطة الناس فيما بينهم، وكذلك الوساطة بين الناس وبين الله تعالى[61]، قال تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾، [البقرة: ٢٥٥]، ذكر الزمخشري أن هذه الآية الكريمة تدل على ثبوت شفاعة الشفيع بإذن الله، فلا أحد يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن الله له في الكلام[62]. وبهذا يظهر لنا أنه لا يمكن لأحد أن يشفع لأحد إلا بإذنه ول. فلا يملك أحد الولاية والقدرة على الشفاعة إلا الله تعالى. ومن شروط الشفاعة التي ذكرها الله على الإذن من الله للشافع والمشفوع، والرضا من الله عن الشافع والمشفوع[63]، وزاد إبراهيم الحازمي شرطين آخرين، هما: الموت على التوحيد من المشفوع الله ل يقينًا وصدقًا، والعهد ويقصد به العمل الصالح[64].

وقد أشارت النصوص القرآنية على الشفاعة فيما بين الناس بعضهم لبعض في الدنيا، واعتبرت ذلك عملا يستحق الثواب أن كان في طاعة الله تعالى، وعملًا يستحق العقاب إن كانت مخالفة الشريعة الله تعالى[65]، فقال تعالى: ﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا**﴾ [النساء: ٨٥]. أي وسائطهم بينهم في حوائجهم، فمن يشفع لينفع فله نصيب وثواب لشفاعته الحسنة، ومن يشفع ليضر، فله كفل، أي نصيب. فهي تتضمن التحريض على الشفاعة في أمور الخير، كبناء مسجد، أو مشفى، أو مدرسة، أو جهاد في سبيل الله أو إحسان إلى المحتاجين أو إنقاذ الضعفاء والمساكين أو تحقيق مصلحة عامة للمجتمع في القرية أو المدينة أو الدولة؛ والشفاعات في هذا الاتجاه مطلوبة، لأنها تعاون على البر والتقوى، وإبعاد للناس عن الشر والضرر، وتحقيق البناء الاجتماعي المتين. ولهذا قال النبي g: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»[66].

وأما الشفاعة السيئة في الأمور الضارة، فقد نهى القرآن الكريم عنها، لضررها وإفسادها الضمائر والنفوس، والإساءة فيها للمصلحة العامة، ومن أمثلة الشفاعة السيئة: التوسط لإيذاء شخص، أو الاعتداء على عرضه أو ماله، أو السعي بالإفساد بين الناس، أو دفع الرشاوى لتضييع الحقوق أو الاستيلاء على مال الآخرين، أو محاولة تعطيل حد من حدود الله، أو تبرئة ظالم أو جان أو متهم باختلاس أو تزوير أو محاولة إهدار أو إنقاص حق من الحقوق المالية أو الأدبية، كتجاوزات الجيران بعضهم على بعض في الأرض أو السكن أو العمل، فكل هذه الأمثلة من أنواع الشفاعة السيئة، ومن شفع شفاعة سيئة فقد وقع في الإثم الكبير وعرّض نفسه لسخط الله تعالى[67].

وشفاعة الناس فيما بينهم لا يقتصر على أمور الدنيا فقط، بل يشمل ذلك أمور الآخرة أيضًا، فهناك منازل أولي العزم في الشفاعة؛ من الحديث أبي هريرة η أن رسول الله ﷺ قال: «أتى رسول الله g يومًا

---

[58] محمد بن الصالح العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميل (الرياض: دار ابن الجوزي ط٧، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٤٠٦.

[59] انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: عبد الكريم عثمان (القاهرة: مكتبة وهبة، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ٦٨٨ .

[60] انظر: العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ص ٤٠٦.

[61] انظر: صلاح الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع**، ص ١٤٧.

[62] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج ١، ص ٤٨١.

[63] انظر: السيد سابق، **العقائد الإسلامية**، (بيروت: دار الفكر، د. ط ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ٢٧٤.

[64] انظر: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، **الشفاعة وبيان الذين يشفعون كما ورد في القرآن والسنة**، (الرياض دار الشريف، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص12.

[65] انظر: صلاح الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع**، ص ١٤٧.

[66] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ج ٢، ص ١١٣، رقم ١٤٣٢؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استجابة الشفاعة فيما ليس بحرام، ج 4، ص ٢٠٢٦، رقم ٢٦٢.

[67] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط للزحيلي**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1422هـ)، ج1، ص355.

بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه. فنهس منها نهسه فقال: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بما ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون، ومالا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا في ربك! ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري! اذهبوا إلى غيري! اذهبوا إلى نوح!؛

فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدا شكورًا. اشفع لنا إلى ربك! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ν!.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم! أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك! ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته؛ نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري!، اذهبوا إلى موسى!.

فيأتون موسى ν فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله، فضلك الله، برسالاته وبتكليمه، على الناس. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى عيسى g.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى g: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبًا؛ نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري!، اذهبوا إلى محمد g!.

فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء. وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب! أمتي، أمتي، فيقال: يا محمد! أدخل الجنة من أمتك، من لا حساب عليه، من الباب الأيمن من أبواب الجنة؛ وهو شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب؛ والذي نفس محمد بيده! إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر. أو كما بين مكة وبصرى»[68].

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن أولي العزم من الرسل p يوم القيامة لهم منازل العظيمة دون باقي الخلق، وأخبرنا الله b ورسوله g أن الرسل تميز بعضهم على بعض من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، بإيحائه وإرساله للناس، ومنهم من كلمه الله b، ومنهم من رفعه درجات، وفضل بعضهم على بعض أيضاً فيما بينهم بإعطائهم الأوصاف الحميدة، والأفعال الصالحة، والنفع العامة الناس، ويستدل على ذلك بما ورد في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقتتل الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن**

[68] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1374 هـ - 1955 م)، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1، ص183، الرقم193.

بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وَلَوْ شَاءَ الله ما اقتتلوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، [سورة البقرة: 253]. قال ابن كثير: "هذا لا ينافي ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله g أنه قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله»"[69].

فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية، لا بمقتضى الدليل، فإذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه، وإن أولي العزم من الرسل p هم الأعلى درجة، وهم الخمسة المذكورون في النصوص القرآنية، ولا خلاف أن محمداً g أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى على المشهور[70]؛ من حديث أبي هريرة h قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»[71]. وانطلاقاً من هذا كانت مسؤوليتهم عظيمة في الدنيا والآخرة، لعظم قدرهم، ولهذا أكرمهم الله تعالى إذ أذن لهم بالشفاعة للمؤمنين.

يتبين من دراسة موضوع الشفاعة وأهلها في ضوء النصوص الشرعية أن الشفاعة باب من أبواب رحمة الله تعالى بعباده، وقد وضع لها شروطًا وضوابط تحفظ العدالة وتحقق الحكمة الإلهية. وتبرز منزلة أولي العزم من الرسل في هذا المقام بأوضح بيان، فهم أصحاب المقام المحمود والمنزلة الرفيعة يوم القيامة، ومنهم سيدهم محمد ﷺ الذي اختصه الله بالشفاعة العظمى. إن فهم هذه الحقائق يعزز الإيمان ويحفز المسلم على التمسك بالتوحيد والعمل الصالح رجاء شفاعة نبينا الكريم ﷺ والنجاة يوم الفزع الأكبر.

خلاصة القول: يتّضح من خلال التأمّل في حياة أُولي العزم من الرسل عليهم السلام، أن دورهم الاجتماعي لم يكن هامشيًا، بل كان جوهريًا في بناء المجتمعات، وتأسيس القيم، وتثبيت معالم التزكية والتعليم والقيادة الربانية. لقد شكّلوا أعمدة الإصلاح، ومثّلوا التجسيد العملي لمنظومة القيم الإلهية، سواء في مواجهة الانحراف أو في ترسيخ السلوك القويم. ومن هنا، فإن دراستهم ليست مجرد تأريخ لسِيَر عظيمة، بل هي منهج حياة، يجب أن يُستحضر في كل مشروع إصلاحي معاصر يسعى إلى تحقيق التوازن بين الإيمان والعمل الاجتماعي.

نتيجة البحث:

تتجلّى أهمية التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال إبراز مقاصدها الرئيسة، ويظهر أن التزام الجماعة يحمل آثارًا إيجابية عظيمة، منها: نيل الرعاية الإلهية، والعصمة من الضلالة، وإصلاح القلوب، ونزول الرحمة من الله تعالى.

كما يتبيّن من خلال البحث أن أولي العزم من الرسل عليهم السلام يتمتعون بمنزلة عالية وخصائص عظيمة، تُستمد من الصفات التي أطلقها عليهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهم أئمة في الدين، وخيار من بين الأمم، وقدوة يُحتذى بها في المجتمع، وهم أهل الشفاعة يوم القيامة، مما يؤكّد مركزيتهم في البناء الاجتماعي والروحي للأمة.

المصادر والمراجع:

Abu Dawud. *Sunan Abu Dawud*, ed. Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamal Qara' Bilali, Vol. 1. Damascus: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah 1395H.

---

[69] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين، رقم الحديث (3414)، ج4، ص 159؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى g 100 رقم الحديث (2373)، ج7، ص100.

[70] انظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج2، ص299؛ وانظر: سعيد حوى سعيد بن محمد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط11، 1409هـ/1989م)، ج6، ص3097.

[71] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا g على جميع الخلائق، ج4، ص ١٧٨٢، الرقم ٢٢٧٨.

Ahmad ibn Hanbal. *Musnad Ahmad ibn Hanbal*, ed. Shu'ayb al-Arna'ut and Adel Murshid, et al. Vol. 1. Damascus: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah 1399H.

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud ibn Abdullah. *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani*, ed. Ali Abd al-Bari Atiyyah. Beirut: Dar al-Kutub

Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail. *Al-Adab al-Mufrad*. Vol. 1. (Cairo: Al-Maktabah al-Salafiyyah, 1379H).

Al-Disi, Muhammad Khalil Mohsen. *Al-Tarbiyah al-Ijtima'iyah fi Fikr al-Imam al-Ghazali*. Vol. 1. Amman: Dar Ammar, 2001.

Al-Jassas, Ahmad ibn Ali Abu Bakr al-Razi al-Hanafi. *Ahkam al-Qur'an*, ed. Muhammad Sadiq al-Qamhawi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1405 AH.

Al-Qayyim, Ibn. *Miftah Dar al-Sa'adah*. Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1422 AH.

Al-Raghib al-Isfahani. *Al-Mufradat*, Vol. 1. Damascus: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.

Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abdullah. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Edited by Abd al-Rahman ibn Ma'la al-Luhaik. Vol. 1. Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah, 1420 AH – 2000

Al-Shibani, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Bariqani al-Jazari Ibn al-Athir. *Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith*, ed. Tahir Ahmad al-Zawy and Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Vol. 5. Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyah, 1399 AH,

Al-Tabari. *Tafsir al-Tabari*, Vol. 14. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1405 AH.

Al-Tirmidhi. *Al-Sunan*, ed. Shu'ayb al-Arna'ut and Adel Murshid, et al. Vol. 3. Damascus: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.

Committee of Scholars from Al-Azhar. *Tafsir al-Muntakhab*, Vol. 1. Cairo: Al-Ahram Press and Publishing House, 1995.

Fawal, Salah Mustafa. *Al-Taswir al-Qur'ani li al-Mujtama' Nazariyat al-Islam al-Ijtima'iyah*. Vol. 2. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 1985.

Ibn Ashur, Muhammad al-Taher. *Al-Tahrir wa al-Tanwir*, Vol. 20. Tunis: Dar al-Tunisiyyah li al-Nashr, 1984.

Ibn Atiyyah, Abdul Haq ibn Ghalib. *Al-Mahrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz*, ed. Abdul Salam Abd al-Shafi Muhammad. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1422 AH.

Ibn Faris. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*, Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah 1439H.

Ibn Hajar al-Asqalani. *Fath al-Bari*, Vol. 13. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah 1440H.

Ibn Kathir. *Tafsir al-Qur'an al-'Azim*, Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah 1438H.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah. *I'lam al-Muwaqqi'in 'An Rabb al-'Alamin*, ed. Muhammad Abdul Salam Ibrahim. Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1411 AH.

Mubarakfuri, Abu al-Ala Muhammad Abd al-Rahman ibn Abd al-Rahim. *Tuhfat al-Ahwadhi bi-Sharh Jami' al-Tirmidhi*. Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Muslim, Abu al-Hassan al-Nawawi. *Sahih Muslim*. Vol. 4. Cairo: Dar al-Tawheed, 1987.